

# حركة تدوين الانساب في العصر العباسي الاول

مريم محمد خير الدرع  
مرشحة للماجستير

نشطت في العصر العباسي الاول حركة التدوين عند المسلمين وازدهرت ، وذلك لاسباب عديدة ، منها ان الاسلام منذ البداية حض المسلمين على العلم ودفعهم الى البحث عن المعرفة ، فتعمق حب التعلم لديهم ونمت الرغبة العلمية في نفوسهم ، فأصبح حرص الافراد شديدا على معرفة تاريخ امتهم وامجادها وسير ابطالها والوقوف على أخبارها ، بالإضافة الى اهتمامهم بما لدى الامم التي فتحوا بلادها من ثقافات متباينة نقلوها عن طريق ترجمة مؤلفات الثقافات اليونانية والفارسية والهندية وغيرها . ونشأت طائفة من العلماء والادباء الذين نوعوا معارفهم تنوعا واسعا ونهلوا من مختلف ألوان المعرفة ، وانتشرت حلقات العلم في المساجد الموزعة وبكثرة في اصقاع (١) بلاد الاسلام المختلفة ، وأصبح مبدا الرحلة في طلب العلم أمرا لازما وواجبا لكل طالب آنذاك .

وكان لتشجيع الخلفاء والوزراء ورعايتهم العلماء والانعام عليهم بالعطايا والهدايا، الاثر الكبير ايضا في تقدم حركة التأليف والتصنيف . فمثلا ، كان الخليفة المهدي مقصدا للعلماء يشدون اليه الرحال من كل بلدة (٢) ، وذكر من تكريم الخليفة هارون الرشيد العلماء انه وصل الاصمعي بخمسمائة ألف درهم (٣) ، والخليفة المأمون كان كالفيث المنهمر على أهل العلم اذ قيل انه اعطى النضر بن شميل وهو لا يزال أميرا بمرور خمسين ألف درهم ، وكان كل من يترجم كتابا في عهده يأخذ وزنه ذهباً (٤) .

ولم يكن هذا حال الخلفاء وحدهم بل نافسهم في ذلك الوزراء كالبرامكة الذين بالغوا في رعاية العلماء والانفاق عليهم ، فقد روي ان جعفر البرمكي وصل الاصمعي ايضا بخمسمائة ألف درهم (٥) ، وكذلك كان حال القواد ، فقد وصل طاهر بن الحسين القاسم بن سلام بألف دينار ثم عاد فوصله بثلاثين ألفا ، وأجرى عليه ابنه عبد الله بن طاهر عشرة آلاف درهم كل شهر (٦) .

ولم يقتصر تشجيع الخلفاء والحكام للعلماء على العطايا بل اهتموا ايضا بانشاء المكتبات ودور العلم وأمنوا لوازم كل من يؤمها (٧) . وكان لاستخدام الورق - الذي بدأ ينتشر بشكل واسع بعد ان انشئ له مصنع في بغداد بعهد هارون الرشيد - الاثر الكبير والمساعد على اتساع حركة التدوين ، فقد كان الناس قبل ذلك يكتبون في الجلود والقراطيس المصنوعة من ورق البردي في مصر (٨) .

وشجعت كل هذه العوامل وساعدت على وضع اسس التصنيف والتأليف لكل علم من العلوم ففي « هذا العصر وضعت في اللغة العربية أسس كل العلوم - تقريبا - فقل ان نرى علما اسلاميا نشأ بعد ولم يكن قد وضع اساس له في العصر العباسي ، فقد وضع تفسير القرآن وجمع الحديث ووضعت علومه ، ووضع علم النحو والف فيه سيبويه كتابه الخالد ، ووضعت كتب اللغة ورسم خطها الخليل بن أحمد ، كما وضع العروض ، ودونت اشعار العرب في المعلقة التي دونها حماد الرواية والمفضليات التي دونها المفضل الضبي ، والاصمعيات التي دونها الاصمعي ، ووضع الجاحظ اساس الكتب الادبية ، وحذا حذوه ابن قتيبة والمبرد وغيرهما ، ودون الفقه على يد الائمة وتلاميذهم ، ودون السيرة ابن اسحق ، والتاريخ الواقدي وامثالهما . . » (٩) .

الا ان حركة التدوين هذه التي ازدهرت في ذلك العصر لم تكن وليدة الصدفة او نتيجة ظروف غير طبيعية ، وانما كانت المرحلة الاخيرة من المراحل التي مر بها التدوين عبر مسيرته الزمنية الطويلة التي انتقلت فيها مادة كل علم من الرواية الشفوية الى التدوين المبسط وغير المرتب في مواضيع متفرقة ، الى مرحلة التصنيف المرتب الجامع الشامل لما سبق أن روي ودون ، وكل هذه العلوم الاسلامية التي اعطت في العصر العباسي الاول بواكير انتاجها الثقافي ، وعلم الانساب واحد منها ، مرت بمراحل ثلاث :

- مرحلة الرواية الشفوية والتدوين البدائي الذي كان بدافع من اهتمام شخصي وضرورة اجتماعية ، واتسم بطابع العفوية والفضول العلمي . وقد امتدت حتى مطلع القرن الثاني الهجري (١٠) ، فدونت بعض الانساب اتفاقا من افواه رواتها وباقلام من اعتموا بها من هذه القبيلة او تلك كما فعل الفقعسي الذي كتب مآثر بني أسد (١١) .

والى تلك الفترة تعود المحاولات الاولى للانتقال بعلم الانساب من حالة الرواية الشفوية الى المعرفة الكتابية ، وبروز الصحف والمدونات التي سجلت لمساعدة الذاكرة .

ثم تأتي المرحلة الثانية التي امتدت على القرن الثاني كله تقريبا وفيها كان التدوين والاهتمام موجها الى جمع المادة من أفواه الرواة وترتيب كل موضوع فيها على حدة في كتاب خاص يحمل عنوانا منفردا ، فكتب النسابون أنساب القبائل كافة ولكن في كتب منفصلة أيضا وفي محاولة لاستقصائها جميعها وتدوينها (١٢) . ومن أهم هؤلاء محمد بن السائب الكلبي المتوفى ١٤٦ هـ الذي قام بدراسات في الانساب والاخبار ، وتشير دراساته هذه الى محاولة لجمع الروايات القبلية معتمدا كما قال على أفضل نسبة في كل قبيلة مصنفا أنساب كل قبيلة على حدة . وبالرغم من ان ابنه هشاما قد كتب ( النسب الكبير ) جامعا فيه كل الانساب الا انه افرد داخل الكتاب مجموعة من الكتب للانساب مفردة مستفيلا مما جمعه والده من روايات في هذا المجال ، ومن هذه الكتب : نسب قريش ، ولد العباس ، نسب بني عبد شمس ، كتاب بني محارب وغيرها (١٣) .

ومن كتب على هذا النسق نفسه ابو اليقظان النسابة المتوفى ١٩٠ هـ وله كتاب اخبار تميم وكتاب خندف واخبارها (١٤) ، ولم يصلنا من اثاره الا مقتطفات في كتب نالية ولكنها تمثل مرحلة جمع الانساب من الروايات القبلية بالدرجة الاولى ، فابو اليقظان النسابة واحد من نسابي القرن الثاني الهجري الذي عنوا بانساب اكثر من قبيلة في فترة جمع الروايات . وكتب على الطريقة نفسها أيضا عبد الرحمن بن عبدة حيث قرأ في ثبت كتبه كتاب نسب بني فقعس ، كتاب نسب كنانة ، اشراف بكر وتغلب ، نسب ولد أبي صفرة (١٥) .

أما المرحلة الثالثة للتدوين فكانت على أساس جمع المواد والموضوعات في كتاب واحد مع مراعاة وحدة التسلسل الزمني . ويعود ذلك الى تعمق مفهوم وحدة تاريخ البشرية من خلال سلسلة الانبياء ووحدة التاريخ الاسلامي في نفوس المؤلفين والمصنفين وقد امتدت هذه المرحلة حتى نهاية القرن الثالث الهجري (١٦) حيث استقرت وتوطدت حركة التدوين وتم وضع الاصول والقواعد الاساسية لتصنيف كل علم من العلوم وخاصة الانساب ، الذي بلغ غاية التطور والنضج على يد البلاذري المتوفى ٢٧٩ هـ في كتابه المعروف « أنساب الاشراف » .

وقد أورد الذهبي في كتابه « تذكرة الحفاظ » نصا هاما حدد فيه السنة التي بدأ فيها تدوين العلوم العربية والاسلامية بأنها سنة ١٤٣ هـ ، وقد نقل عنه ابن تغري بردي والسيوطي هذا النص وأورداه في كتبهما ، اذ يقول : « في سنة ثلاث وأربعين ومائة شرع علماء الاسلام في هذا العصر في تدوين الحديث والفقه والتفسير ، فصنف ابن

جريح بمكة ، ومالك بن انس الموطأ بالمدينة ، والاوزاعي بالشام ، وابن ابي عروبة وحماد ابن سلمة وغيرهما بالبصرة ومعمر باليمن ، وسفيان بالكوفة ، وصنف ابن اسحق المغازي ، وصنف ابو حنيفة رحمه الله الفقه والراي . ثم بعد يسير صنف هشيم واليث بن سعد وابن لهيعة ثم ابن المبارك وابو يوسف وابن وهب . . وكثر تدوين العلم وتبويبه ودونت كتب العربية واللفة والتاريخ وأيام الناس . وقبل هذا العصر كان الأئمة يتكلمون من حفظهم أو يروون العلم من صحف صحيحة غير مرتبة « (١٧) » . ولدى مطالعة هذا النص نستخلص منه أموراً هامة وحقائق عديدة تتعلق بنشأة العلوم الإسلامية وأول هذه الأمور هو تعيين أواسط القرن الثاني الهجري وبالتحديد ١٤٣ هـ كبدية للانتقال من مرحلة التسجيل « غير المرتب » للعلوم الى مرحلة التصنيف المبوب والمتخصص لكل فرع من العلوم الإسلامية ، وازدهار حركة التدوين في مختلف البقاع الإسلامية في آن واحد .

ونستنتج ايضا أمرين هامين أولهما التأكيد على ان تدوين وتسجيل العلوم كان موجودا ومعروفا قبل هذا التاريخ في قوله « قبل هذا العصر كان الأئمة يتكلمون من حفظهم أو يروون العلم من صحف غير مرتبة » . وهذا ما يؤكد على ان التدوين والتصنيف لم يبدأ في العصر العباسي حسبما ظن بعض الدارسين الذين هدفوا الى جعل قضية الثقافة والتأليف عند العرب كأنها فرع من الثقافة الفارسية وليست عربية المنبع ، فالتدوين كان موجودا عند العرب منذ العهد الإسلامي الباكر ، فقد ورد ذكر اسماء لعدة مدونات كانت موجودة في الصدر الأول للإسلام (١٨) . الا ان عامل الضياع الذي تعرضت له الكتب التي دونت في هذا العصر المبكر ساعد على جعل صورة التدوين الأولى عند العرب غير واضحة المعالم لكنها ثابتة في الأصول التي وصلت الينا ، فهي تحوي العديد من النصوص المنقولة عن المدونين الأوائل ، ولكن ذلك بقي في نطاق محدود ، وموجة التأليف التي تقدمت في عهد العباسيين لم تكن الا الحصاد لما بذر سابقا والثمار لغراس ثابتة الجذور ، وهذه سنة النشوء يبدأ الشيء صغيرا ثم يتدرج مع الايام نموا ، وكلما مرت الايام كانت خطوات التقدم أوسع من ذي قبل .

إما الأمر الثاني الهام الذي نستنتجه من نص الذهبي فهو انه لم يذكر علم الانساب كعلم مستقل في موضوعه بين العلوم التي ذكرها كالحديث والفقه والتفسير والعربية والتاريخ وأيام الناس مما يدل على أن علم الانساب ، حتى ذلك التاريخ ، كان مرتبطا بعلوم أخرى بصلة وثيقة مثل علم السيرة والمغازي ، اذ نلاحظ لدى مراجعة الكتب التي صنفت في موضوعها انه ما من كتاب ألف في هذا المجال الا وكان فيه فصل خاص للحديث عن انساب القبائل العربية وخاصة قریش وبالتحديد بني هاشم ، اذ اليهم يرجع نسب الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم (١٩) . وارتبط علم النسب ايضا ارتباطا وثيقا بكتابة التاريخ وأيام الناس والاخبار ، وغالبا ما كان

النسابة يعرف بانه عالم بالاخبار وأيام العرب والاشعار مثل الشرقي بن القطامي ودغفل السدوسي الذهلي وزهير بن ميمون القرقي، وكثيرا ما كان الاخباري يوصف بالنسابة مثل عوانة بن الحكم والمدائني ، ونلاحظ اقتران الانساب بالاخبار كذلك في اسماء الكتب التي ورد ذكرها في المصادر ، فقد ذكر النديم لخراش بن اسماعيل الشيباني شيخ محمد بن السائب الكلبي المتوفى ١٤٦ هـ عنوانه « كتاب اخبار ربيعة وانسابها » (٢٠) وكتاب « نسب خندف واخبارها لابي اليقظان النسابة » (٢١) وايضا « كتاب الاخبار والانساب والسير » لابي العباس بن سلام المكاولي (٢٢) ، وكتاب « الانساب والاخبار » لابي الحسن النسابة (٢٣) .

وربما كان الطابع المزدوج لهذه الكتب السبب الرئيسي الذي دفع اسحق الموصلي الى ان يصف « كتاب الانساب » الذي ألفه صديقه الزبير بن بكار بأنه « كتاب الاخبار » (٢٤) . ونلاحظ ايضا ان الكتب التي تحدثت عن اخبار اليمن ذكرت الى جانبها انساب القبائل فيها ، مثل الكتب التي دونت عن روايات عبيد بن شرية الجرهمي ووهب بن منبه ودغفل النسابة . وبناء على ذلك نجد ان علم الانساب قد تأثر تأثيرا كبيرا بالمدارس التاريخية التي برزت آنذاك ، وباتجاهات كل منها ، لذلك يتوجب علينا ان نتابع اثر كل مدرسة من هذه المدارس في علم الانساب وتطوره مثل مدرسة المدينة والشام ومدرسة العراق ومدرسة اليمن .

### مدرسة المدينة والشام :

لما كانت المدينة المركز الجغرافي الهام في عصر الرسالة منها انتشر الاسلام وفيها توطن الرسول والصحابة الكبار ، فقد اقتصت عاصمة الرسول والخلفاء الراشدين بجمع احاديث الرسول والكتابة في المغازي والسير ونشأت فيها مدرسة قوية الاركان عملها رواية وتسجيل كل ما يتعلق بذلك من أحداث . وعندما انتقلت الخلافة مع بني امية الى الشام استقدم الخلفاء العارفين بأمر السيرة وأحداثها والفتوح وأخبارها، والقبائل وعلاقاتها وأنسابها وأخبار العرب في الجاهلية ، فتجمع في الشام من يروي للامويين كل ذلك ، وكانت مدرسة الشام وسطا في هذه المواد بين المدرستين المدنية والعراقية ، اذ اهتمت بعدة موضوعات ولم تتوقف عند جزء منها كالسيرة والمغازي فقط ، او التاريخ الجاهلي ، او الانساب ، بل اهتمت بكل هذه المواد معا (٢٥) .

اول من يمثل هذه المدرسة الامام الزهري ( ت ١٢٤ هـ ) وكانت له منزلته الكبيرة كمحدث وفقه ومؤرخ ، وقد لخص الطبري دور الزهري كعالم بقوله : « كان محمد بن مسلم الزهري مقدما في العلم بمغازي رسول الله ( ص ) واخبار فريش والانصار ، راوية لاخبار الرسول صلى الله عليه وسلم » (٢٦) . ولم يصل لنا من « مغازي » الزهري الا مقتطفات جمعت في كتاب « المغازي النبوية » وهو يحوي اخبارا متفرقة عن سيرة الرسول (ص) ومغازيه ، بالاضافة لبعض اخبار الخلفاء

الراشدين (٢٧) . كما وردت ايضا قطع منه في سيرة ابن اسحق والواقدي والطبري والبلاذري وابن سيد الناس .

كان الزهري اول من أعطى اطارا واضحا للسيرة ورسم خطوطها بجلاء واقتربت تلك الخطة بذكر نسب الرسول (ص) في بداية الحديث عن السيرة النبوية دائما ، وعلى هذا المنهج سار ابن اسحق وابن هشام وغيرهما ممن كتب في السيرة .

ولم يكن الزهري محدثا وفقهيا ومؤرخا فقط بل كان عالما بالانساب ايضا(٢٨) . وقد سأل خالده القسري ان يكتب انساب العرب فبدأ بانساب مضر ولكنه لم يتم ذلك(٢٩) . واخذ عنه مصعب الزبيري في كتابه « نسب قريش »(٣٠) ، وهذا يعزز قول قره بن عبدالرحمن بأنه كتب كتابا في نسب قومه ( أي قريش ) (٣١) .

واذا كان الزهري قد اجاد في مجال التصنيف بالانساب فهذا ليس بغريب ، فقد انصرف في مطلع حياته العلمية الى دراسة الانساب ، ولنستمع اليه يحدثنا عن ذلك بقوله : « نشأت وأنا غلام لا مال لي ، منقطعا في الديوان وكنت أعلم نسب قومي من عبد الله بن ثعلبة بن صغير العدوي ، وكان عالما بنسب قومي »(٣٢) وتابع الزهري تحصيله العلمي للانساب شأنه في ذلك شأن كل عالم وفقه في ذلك العصر . وكان من ابرز تلاميذه الذي قرن السيرة بالانساب ايضا ابن اسحق المتوفى ١٥١ هـ الذي وسع حدود العلم الاول من أهل الكتاب ، ولم يدقق كثيرا في مصادر الاخبار والانساب . لذلك قال عنه ياقوت الحموي انه أخطأ في كثير من النسب الذي اورده في كتابه(٣٣) .

ومن علماء هذه المدرسة ايضا **الضحاك بن عثمان بن الضحاك القرشي** ، علامة المدينة المنورة المتضلع بأخبار العرب وزيامها وانسابها . كان من اصحاب مالك عينه هارون الرشيد واليا على المدينة وتوفي بمكة ١٨٠ هـ ، لا تعرف اسماء كتبه ولكن توجد نقول عنه في كتب الواقدي والطبري وابن سعد وفي كتاب الاغانى ايضا(٣٤) .

**ابو البختري ( ت ٢٠٠ هـ )** ، وهو أبو البختري وهب بن وهب بن كبير ، قرشي ولد في المدينة كان محدثا ضعيفا لكنه كان من العالمين بالانساب والاخبار ، تولى قضاء المدينة في عهد الخليفة هارون الرشيد (٣٥) ، وذكر له صاحب الفهرست الكتب التالية:

كتاب صفة النبي ، كتاب فضائل الانصار ، كتاب الفضائل الكبير ، كتاب نسب ولد اسماعيل ، كتاب طسم وجديس ، كتاب الرايات(٣٦) .

**المقيقي ( ت ٢٧٧ هـ )** ، وهو أبو الحسن يحيى بن الحسن بن جعفر الخجعة

العقيقي ، أصله من المدينة ومولده بها ١٤ ٢ هـ ، ألف عددا من الكتب منها : كتاب أخبار المدينة وكتاب نسب آل أبي طالب . وقد افاد الاصبهاني في كتابه مقاتل الطالبين من كتاب العقيقي الأخيرة . وقد ذكر فؤاد سركين امكان وجود مخطوطات هذا الكتاب وما نقل منه (٢٧) .

### مدرسة العراق :

من اشهر مراكزها الثقافية البصرة والكوفة اللتان تميزتا بدراسة الاحداث الاسلامية والانساب خاصة ، نتيجة لطبيعة الصراع الحزبي والاقليمي والقبلي والشعوبي الذي ساد في فترة صدر الاسلام . ففي القرن الثاني للهجرة نسمع بوجود شيوخ ورواة متضلعين بانساب قبائلهم ومآثرها ، وبوجود كتب تحوي أنسابا وشعرا وأخبارا لبعض القبائل ، ومن المحتمل ان هذه الكتب كانت قد جمعت من قبل بعض الرواة ولكنها كانت تعتبر ملكا مشتركا للقبيلة فالشاعر الطرماح المتوفى ١٠٥ هـ يشير الى كتاب تميم ، وحماة الرواية المتوفى ١٥٦ هـ كانت لديه كتب قريش وثقيف (٢٨) وعن هؤلاء وامثالهم من الرواة ومن هذه الكتب توفرت عادة هامة افاد منها اخباريون ونسابون علماء خلفوا في منتصف القرن الثاني الهجري مؤلفات وثروة من الروايات المدونة . وكانت تلك الفترة فترة علماء رواد في مختلف الحقول وعلى الاخص في الانساب ، اذ جمعت مواد عن الانساب العربية من رواة القبائل وممن كتبها بالدرجة الاولى حيث استعان هؤلاء العلماء بالكتابة لحفظ بعض انتاجهم . وفي هذه الفترة نرى تحول اهتمام النسابين من حدود القبيلة الواحدة في تصنيفهم الى القبائل العربية بشكل عام اذ اصبحت الامة لا القبيلة محور اهتمامهم ، فأتجهوا الى جمع روايات تتعلق بموضوع واحد ووضعوها بكتاب مفرد ، كما فعل النسابة محمد بن السائب الكلبى المتوفى ١٤٦ هـ وابو اليقظان النسابة المتوفى ١٩٠ هـ .

وقد خدم النسابون الدراسات التاريخية باعطاء الانساب مع بعض المعلومات عن حياة الشخصيات ( كما عند مصعب الزبيري ) وعن اهم الاحداث التاريخية التي شاركوا بها . وكانت الحاجات الاجتماعية والمنازعات القبلية والانقسامات السياسية بين القبائل والمناقشات والصراع الثقافي مع الشعوبية دافعا وحافزا للنسابين على زيادة الاهتمام بهذا العلم والتوسع في دراسته ، وانعكست كل هذه الامور على كتابات المؤلفين وانتاجهم ، فنلاحظ مثلا شيئا من الميل للعلوين لدى علي بن محمد المدائني (٢٩) ، وميلا للشعوبية عند ابي عبيدة اللغوي (٤٠) الذي شارك في الكتابة عن مثالب العرب ، وميلا للتعصب للعرب عند خالد بن طليق والاصمعي والجهمي (٤١) وهكذا تنوعت كتب المؤلفين في موضوعاتها بين المفاخر والمآثر والفضائل وبين المثالب واخبار القبائل .

وفي مطلع القرن الثالث الهجري وصلت الانساب الى مرحلة ادت الى ظهور النسابين الكبار الذين رسموا في الكتب التي ألفوها اطار دراسة شملت مختلف جوانب هذا العلم ، اذ تطور اتجاه دراسة الانساب الى اتجاه تاريخي ضمن اطار النسب كما في كتاب ( نسب قريش ) للزيري المتوفى ٢٣٦ هـ ، الا ان هشام بن الكلبي قبله قد اوضح خطة الكتابة في هذا العلم وأصوله وقواعده وكل النسابين الذين جاؤوا بعده ، وهم عيال عليه ، قد ساروا على منهجه نفسه . وكان هشام قد بدأ بكتابة انساب الانبياء وقبائل العرب الشمالية والجنوبية بفروعها قبل الاسلام وبعده ، فوضع سجلات نسب لامة بكاملها ، واتجه نحو الافادة من المصادر المكتوبة القديمة والمندولة في عصره الى جانب الروايات الشفوية . وبذلك يكون هشام ووالده محمد بن السائب الكلبي مدرسة متخصصة في النسب قائمة بذاتها أرست قواعد هذا العلم وأصوله واثرت في اجيال النسابين الذين جاؤوا فيما بعد ، فساروا على نهجها وقواعدها .

ومما سبق ذكره يمكن ان نستنتج عدة ملاحظات هامة عن واقع المدرسة العراقية، اولها ان نوعا من النظرة الكلية كانت تحكم رجال هذه المدرسة ، فقد تجاوز النسابون في اهتمامهم القبيلة الواحدة الى مجموع القبائل (٤٢) ، واصبح محور اهتمام الاخباريين والرواة والنسابين اخبار وأنساب الامة لا القبيلة ، وخلق ذلك نوعا بالشعور بالامة الواحدة افقيا ، واكد على استمرارية الوحدة الثقافية بين الماضي والحاضر .

وثانيها ان النسابين لم يقتصروا على رواية قطر معين او قبيلة معينة ، بل جمعوا كل ما وقع تحت ايديهم من معلومات شفوية وسجلات قديمة وكتب مدونة ، وسجلوا المعلومات بشكل مترابط مع التسلسل الزمني .

وثالثها ان النسابين قدموا معلومات تاريخية هامة مع الانساب التي دونوها ، وتوسعوا في معلوماتهم تحت ضغط التيار الشعبي مما أعطى العصبية القبلية واشراف القبائل مادة هامة (٤٣) .

ومن أشهر النسابين في هذه المدرسة **خالد بن طليق** ، وهو اقدم علماء الانساب في العصر العباسي ، عينه الخليفة المهدي قاضيا على البصرة في عام ١٦٦ هـ . وذكر له النديم الكتب التالية : كتاب المآثر ، كتاب المتزوجات ، كتاب المنافرات ، كتاب البرهان (٤٤) .

ولم يصلنا شيء من هذه الكتب ولكن نقل الطبري عنه في تاريخه مرتين (٤٥) .

**وابو اليقظان النسابة** (١٩٠هـ) وكان مولى لبني تميم (٤٦) ، واشتهر بعلمه بالانساب والاخبار والمآثر والمثالب ويتميز بانه كان أول من ألف في الانساب عامة نقلا



عن الروايات القبلية وله من الكتب « النسب الكبير » الذي يحتوي على نسب اباد ،  
وكنانة وأسد وابن خزيمة والهون بن خزيمة وهذيل بن مدركة وقريش بن طابخة ،  
وقيس عيلان وربيعه بن نزار وتيم بن مرة ، وله أيضا أخبار تميم وكتاب نسب خندف  
وأخبارها (٤٧) . وكل هذه الكتب ضاعت ولا يوجد منها الا مقتطفات متفرقة منقولة في كتب  
الآخرين الذين أخذوا عنه مثل المدائني والبلاذري وابن خياط والطبري وابن قتيبة (٤٨) .

**ولقيط المحاربي** ( ت ١٩٠ هـ ) وهو ابو هلال لقيط بن بكر بن النضر المحاربي  
من اهل الكوفة ، كان عالما بأنساب وأخبار العرب وأشعارها ذكر له النديم من كتبه  
كتاب النساء ، كتاب الحزاب والصوص . توجد مقتبسات عنه في كتاب الاغانى  
للاصفهاني وفي معجم الادباء لياقوت الحموي (٤٩) .

**وعبد الرحمن بن عبدة** : من النسابين الثقة حسن المعرفة بالماثر وأيام العرب  
الف على مثال ابن الكلبي كتاب « النسب الكبير » ويحوي انساب القبائل ، وله أيضا  
أحد عشر كتابا آخر في الانساب المختلفة ذكرها النديم بالتفصيل ، وهي كتاب مختصر  
أسماء القبائل وكتاب الكافي في النسب وكتاب مناجح آل المهلب وكتاب نسب المهلب بن  
أبي صفرة وولده وكتاب معد بن عدنان وقحطان وكتاب مناقب قريش ، كتاب نسب  
بني فقمس بن طريف بن اسد بن خزيمة وكتاب أبي جعفر المنصور وكتاب اشراف بكر  
وتقلب وفرسانهم وأيامهم وأحلافهم ومناقبهم (٥٠) .

**ومؤرخ بن عمرو السدوسي** ( ت ١٩٥ هـ ) ولد في البصرة وينتهي نسبه الى بني  
سدوس ابن شيان ، من شيوخه الخليل بن احمد وأبي زيد الانصاري (٥١) ، كان  
معاصرا لحمد بن سلمة والنضر بن شميل وسيبويه واليزيدي وغيرهم ، جمع بين  
اللغة والشعر والنحو والانساب والف الكتب في كل موضوع منها ، أما كتابه الشهير في  
النسب فهو « حذف من نسب قريش » والحذف يعني القطع من الطرف ، أراد فيه  
ان يتكلم عن نسب قريش من أطرافه فأوجز ولم يستوعبه كله مفصلا قال عنه ابن  
خلكان « اختصر نسب قريش في مجلد لطيف سماه حذف من نسب قريش » ويعتبر  
هذا الكتاب أقدم مؤلف وصل الينا عما صنف في الانساب عند العرب (٥٢) .

**وعمارة بن المقداح** ( ت ٢٠٠ هـ ) : وهو ابو محمد عبد الله بن محمد بن عمارة بن  
المقداح الانصاري النسابة ، أصله من المدينة ، استقر في بغداد وكان من كبار علماء  
النسب في عصره ، من تلاميذه مصعب الزبيري وابن سعد وعمر بن شبة ، ومن أشهر  
كتبه كتاب « نسب الانصار » ، نقل عنه ابن سعد في طبقاته ، وابن حجر في كتابه  
الاصابة والطبري في تاريخه (٥٣) .

**وهشام بن محمد بن السائب الكلبي** ( ت ٢٠٤ هـ ) وهو ابو المنذر هشام بن محمد

ابن السائب الكلبي ، كان عالما بالانساب وأخبار العرب وأيامها ومثالبها ووقائعها ورث الاهتمام بتاريخ العرب القديم والانساب عن والده محمد الذي كان من علماء الكوفة المشهورين ، غزير العلم بالانساب يتلقاها عن عرفها من أهلها كما ورد في قول النديم عنه انه اخذ نسب قريش عن ابي صالح واخذه ابو صالح عن عقيل بن ابي طالب ، واخذ نسب كنده عن ابي الكناس الكندي ، واخذ نسب معد بن عدنان عن النخار بن أوس العدواني . الخ (٥٤) .

اعتمد هشام بالدرجة الاولى على ما ألفه والده أو رواه في الانساب ، أما فيما كتبه عن تاريخ الفرس فقد اعتمد على الكتب المترجمة عن الفارسية على النحو الذي كان معروفا في عصره ، وعند كتابته عن تاريخ الامويين استخدم كتباً كثيرة منها ما ألفه عوانة بن الحكم وكذلك استفاد من نقوش كنائس الحيرة للتعرف على تاريخ اللخمين (٥٥) ، وكان هذا المنهج غير المألوف في البحث آنذاك سبباً في إثارة التهم وتوجيه المطاعن اليه من قبل معاصريه ، فانهم بالوضع وقال فيه احمد بن حنبل « من يحدث عنه ؟ انما هو صاحب نسب وسمر ، ما ظننت ان احدا يحدث عنه » (٥٦) . وقال فيه صاحب الاغانى بعد ان نقل عنه اخباراً عن دريد بن الصمة « هذه الاخبار التي ذكرتها عن ابن الكلبي موضوعة كلها والتوليد بين فيها ، وفي اسفاره وما رايت شيئاً منها في ديوان دريد بن الصمة على سائر الروايات وهذا من أكاذيب ابن الكلبي ، وانما ذكرته على ما فيه لئلا يسقط من الكتاب شيء قد رواه الناس وتداولوه » (٥٧) .

أما في مجال الانساب فكان عالماً متخصصاً لا يشق له غبار في ميدانه ومكانته كواسطة العقد بالنسبة للنسابين ، وكل الذين جأؤوا بعده عيال عليه ، ومؤلفاته خير دليل على مقدرته العظيمة ، وعندما ذكرها النديم قسمها الى اقسام حسب موضوعاتها : كتب في الاحلاف وكتب في المآثر والبيوتات والمفاخر ، والمؤعدات ، وكتب في اخبار الاوائل وكتب في اخبار البلدان ، وكتب في اخبار الشعراء وأيام العرب ، وفي الاخبار والاسمار ، وكتب في نسب اليمن وفي انساب اخرى ، وكتب في موضوعات شتى ، ويبلغ عدد الكتب التي عدها له مائة واربعين كتاباً (٥٨) ، وصلنا نقول عنها في كتب مشهورة مثل الطبري ، ومعجمي ياقوت الحموي ، وكتاب شرح الانباري للمفضليات وكتاب الاغانى والعقد الفريد وغيرها من الكتب التي اخذت عن مؤلفات ابي المنذر . اما كتبه التي وصلت الينا فهي : كتاب نسب فحول الخيل في الجاهلية ، وكتاب الاصنام للذان طبعاً في مصر . واشهر كتبه في النسب ( الجهرة ) تم تحقيقه مؤخراً في دمشق من قبل محمود فردوس العظم ، ويعد مصدراً هاماً للنسابين آنذاك ، ولا يزال هاماً ، وقد نقل عنه البلاذري اكثر مادته في كتابه عن الانساب (٥٩) ، وكان أيضاً مصدراً للهمداني نسبة اليمن الشهير في كتابه « الاكلیل » (لا انه اعتبره ناقصاً في انساب قبائل اليمن (٦٠) .

وهناك من العلماء من لم يكتف بالنقل عنه بل تناول هذا الكتاب باختصار والتهديب ، وقد ذكر سزكين في كتابه « تاريخ التراث العربي » هذه المختصرات : المقتضب في كتاب جمهرة النسب لياقوت الحموي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ . ومختصر قال سزكين انه من تأليف المبارك بن أبي بكر بن احمد ابن الشعار الموصللي المتوفى ٦٥٤ هـ . ومختصر أعده مجهول في مكتبة جامعة برنستون ( ٢٤٨٨ ) أعاد كاسكل ترتيبه وقدم له وعلق عليه وسماه جمهرة النسب (٦١) .

وذكر بروكلمان في كتابه « تاريخ الادب العربي » ان الجزء الاول من هذا الكتاب موجود في المتحف البريطاني وذكر ان كرنكو قال : ان هذه النسخة هي من تأليف ابن الكلبي بتنقيح محمد بن حبيب مع زيادات له (٦٢) .

وللفقيه اللغوي القاسم بن سلام المتوفى ٢٢٤ هـ ، كتاب في النسب اعتمد فيه أيضا على مؤلف هشام بن الكلبي ، لا بل تناوله بالتلخيص والاختصار والتهديب ، فقد جاء على الصفحة الاولى من مخطوطة كتابه مايلي : « قال ابو سعيد : دفع الينا ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد السكري كتابا ذكر انه اصل علي بن عبد العزيز البغوي ، وخطيده ، فنظرنا فيه فاذا هو جمهرة الانساب لهشام بن محمد الكلبي ، واذا على ظهره بخط علي بن عبد العزيز : كتاب النسب ، وذكر من في الجواهر من تسمية الصحابة والتابعين والشعراء في الجاهلية مما افه ابو عبيد القاسم بن سلام ، وعرضه عليه : علي بن المغيرة ابو الحسن الاثرم ونسخته من نسخة الاثرم فنسب تأليف هذا الكتاب الى ابي عبيد » (٦٣) . وكتاب جمهرة النسب لهشام في الانساب هو نفسه كتاب « النسب الكبير » (٦٤) الذي ذكره النديم ويحتوي على نسب مضر ، كنانة ابن خزيمة ، اسد بن خزيمة ، هذيل بن زيد ، مناة بن تيم ، تيم الرباب عكل ، عدى ، ثور ، اطحل ، مزينة ضبه ، قيس عيلان ، غطفان ، باهلة ، غنى ، سليم ، عامر بن صعصعة ، مرة بن صعصعة ، الحارث بن ربيعة ، نضر بن معاوية ، سعد بن بكر ، ثقيف ، محارب بن خصفة ، فهم ، عدوان ربيعة بن عامر ، اياد ، عك وعكى ، ثم يعدد قبائل اليمن قبيلة قبيلة الى ان ينتهي الى جهينة وفهد ابن زيد (٦٥) .

كما اورد في النسب الكبير ايضا كتبا لانساب مفردة مثل كتاب نسب قريش وكتاب نسب معد بن عدنان وكتاب نسب ولد العباس كتاب نسب آل ابي طالس وكتاب نسب بني عبد شمس بن عبد مناف وكتاب بني نوفل بن عبد مناف وكتاب اسد بن عبد العزى بن قصي وكتاب نسب بني عبد الدار بن قصي (٦٦) . وغيرهم

ولابي المنذر ايضا كتاب تان في النسب هو « المنزل » وهو اكبر من الجمهرة ، وثالث هو « الفريد » صنعه للمأمون في الانساب ، وكتاب رابع هو « الملوكي » صنعه

لجعفر البرمكي (٦٧) ، و اضاف حاجي خليفة ذكر كتاب خامس هو « الوجيز » ويسميه ياقوت الموحز (٦٨) . وكتب ابن الكلبي ليست قيمتها في كثرتها ، وانما تقع اهميتها في موضوعاتها ولو وصلت الينا جميعها لاسهمت اسهاما ايجابيا عمليا في اثراء العقل العربي المعاصر ووضحت جوانب عديدة من الحضارة العربية قبل الاسلام وبعده ، فهي عطاء مبكر وفير في فجر التأليف العربي ، فقد غطت أكثر فروع المعرفة في ذلك الزمان من تاريخ واخبار وأنساب وادب وعلوم دينية .

**المدائني ابو الحسن** ( ت ٢٢٥ هـ ) هو علي بن محمد بن عبد الله بن ابي سيف مولى سمرة بن جندب ، كان اخباريا ومؤرخا وعالما بالانساب ، ومن أشهر شيوخ المدرسة العراقية ومؤسسيها ، وكتبه في مجال الانساب تدل على سعة اطلاعه وتضلعه في هذا العلم . ذكر له النديم عددا من المواضيع التي ألف فيها كتبه في اخبار النبي (ص) ، وفي اخبار ونسب قريش ، وكتبه في اخبار مناحج الاشراف واخبار النساء ، وله كتب مفردة في النسب مثل كتاب اشراف عبد قيس ، وكتاب من نسب الى امه ، وكتاب فضائل قريش (٦٩) .

ومن أشهر تلاميذ المدائني الذين اخذوا العلم عنه وتعلموا على يديه احمد ابن الحارث الخراز المتوفى ٢٥٨ هـ اورد له صاحب الفهرست اسماء عدة كتب في النسب منها كتاب القبائل وكتاب الاشراف وكتاب ابناء السرايري ، وكتاب مختصر كتاب البطون وكتاب جمهرة ولد الحارث بن كعب واخبارهم في الجاهلية ، وكتاب النسب (٧٠) .

**مصعب الزيري** ( ت ٢٣٣ هـ او ٢٣٦ هـ ) وهو من سلالة ابن الزبير ولد بالمدينة ١٥٦ هـ ودرس على يد الامام مالك وغيره ثم رحل الى بغداد وأقام فيها الى ان توفي ، كان شاعرا وعالما بالايام والانساب ، له في النسب كتابان معروفان كتاب « النسب الكبير » وكتاب « نسب قريش » (٧١) وقد وصل الينا الكتاب الثاني الذي يعتبر من افضل كتب النسب المتخصصة في نسب قريش وتدل خطته على ان المؤلف اتبع اطارا ثابتا للكتابة اتبعه ابن الكلبي من قبل والبلاذري فيما بعد ، وهو يشير في كتابه الى اعتماده على روايات ومدونات الزهري الى جانب اخذه عن أهل النسب وبعض الرواة ، ويعطي انطباعا انه رجع الى مختلف الروايات الشفوية ، والكتاب يلقي ضوءا خاصا على التحولات في الروابط القبلية وعلى التبدلات في خطوة الانساب . ويورد الزيري ، اضافة الى سلسلة الانساب ، اخبارا بعضها مفصل عن بعض الشخصيات المهمة في العصر الجاهلي والاسلامي حتى زمنه ، ويورد بعض الشعر (٧٢) وخاصة في الفترة الاولى ، ويستشهد ببعض الايات القرآنية ، واورد أيضا معلومات هامة عن احداث تاريخية حصلت في صدر الاسلام ، وبصورة عامة يبين هذا الكتاب قيمة دراسات الانساب في كتابه التاريخ .

ويعتبر هذا المؤلف من أهم المصادر في المكتبة العربية الإسلامية فهو كتاب معارف إسلامية يحتوي على معلومات أدبية وتاريخية ودينية وسير وتراجم هامة ، ويدل على الارتباط الوثيق بين علم الأنساب وهذه العلوم .

**ابو جعفر محمد بن حبيب** ( ت ٢٤٥ هـ ) ، كان مولى لبني العباس بن محمد وكانت أمه حبيب مولاة لهم أيضا . قال عنه محمد بن اسحق انه كان من علماء بغداد بالأنساب والأخبار واللغة والشعر والقبائل ، وكان مؤدبا وكتبه صحيحة . روى عن أبي عبيدة وقطرب وتلمذ على يد أبي اليقظان النسابة ، أورد له النديم أسماء عدة كتب بلغت ثلاثة وثلاثين كتابا منها في الأنساب : كتاب النسب ، وكتاب العماثر والربائل في النسب وكتاب المؤلف والمختلف وكتاب المحبر (٧٢) ، وصل إلينا منها كتاب « المؤلف والمختلف » ولعله أقدم ما صنف في هذا الفن ، طبع بعناية المستشرق وستفد ١٨٥٠ م ، وكتاب « المحبر » الذي طبع بعناية المستشرق شتير في بيروت ويحوي هذا الكتاب على خلاصات تاريخية هامة ، كما طبع له في ١٩٨٥ كتاب عن قريش وأخبارها اسمه ( المنق ) حققه خورشيد احمد فاروق ، وتوجد من كتبه مخطوطتان في دار الكتب بمصر لكتاب من نسب إلى أمه ، وقد طبعت ضمن نوادر والرسائل ، وكتاب المفتالين . وذكر النديم انه رأى في القرن الرابع الهجري كتاب ابن حبيب الضخم « كتاب القبائل الكبير والأيام » الذي كتبه للفتح بن خاقان في أربعين جزءا كل جزء في مائتي ورقة ، ووضع له فهرسا في ١٥ ورقة (٧٤) .

**الجهمي** : وهو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حميد بن سليمان بن عبد الله بن أبي جهم بن حذيفة العدوي ، عاش في عصر الخليفة المتوكل وكان أديبا وراوية وشاعرا متفننا ، يذكر النسب والمثالب ، له كتاب أنساب قريش وأخبارها وكتاب المثالب وكتاب فضائل مضر ، وكتاب الانتصار في الرد على الشعوبية (٧٥) .

**ابن النطاح** ( ت ٢٥٢ هـ ) هو أبو عبد الله محمد بن صالح بن مهران ، بصري الأصل لكنه عاش في بغداد ، وهو راوية ومحدث ومؤرخ ونسابة ، ذكر له النديم عددا من الكتب منها في النسب ، كتاب إفخاذ العرب وكتاب أنساب أزد عمان ، وكتاب البيوتات ، وقد نقل عنه صاحب الأغاني في مواضع كثيرة ، وكذلك الخطيب البغدادي في كتابه تاريخ بغداد (٧٦) .

**الزبير بن بكار** ( ت ٢٥٦ هـ ) ، من أهل المدينة ، أقام في بغداد ثم تولى قضاء مكة في ٢٤٢ هـ إلى أن توفي فيها ، له كتب عديدة في الأخبار والشعر والعصر الجاهلي والنسب ، لكن أبرز كتبه في النسب كتاب بقي لنا هو كتاب ( نسب قريش وأخبارها ) وهو يختلف في ترتيبه ومضمونه عن كتب النسب الأخرى ، اقتبس منه صاحب الأغاني في كافة فصول كتابه تقريبا ، وتوجد سخطوط لبعض أقسامه في استانبول ، حقق

الجزء الاول منه محمود محمد شاكر وطبع في القاهرة سنة ١٩٦١ هـ ، كما وصلنا من كتبه « الموفقيات » وطبع ، وهو كتاب عام في الاخبار . وله كتب اخرى له في النسب لم تصلنا ذكرها صاحب الفهرست منها كتاب اخبار العرب وأيامها وكتاب نواذر اخبار النسب وكتاب الاحلاف وكتاب اخبار الاوس والخزرج (٧٧) .

**احمد بن يحيى بن جابر البلاذري** ( ت ٣٧٧ هـ ) المكنى بأبي الحسن من اهل بعداد وعلمائها المشهورين ، له في النسب كتاب هام هو « انساب الاشراف (٧٨) » وهو كتاب عام للتاريخ في اطار الانساب ، يمثل مزيجا فذا من الخطة في الكتابة والمادة والموضوع ، فخطته تجمع بين اساليب كتابة كتب الطبقات والتراجم وكتب الاخبار وكتب الانساب ، حيث تشمل سيرة كل خليفة الاحداث التي وقعت في عهده بما في ذلك فعاليات الاحزاب السياسية مع عناوين فرعية للحوادث المهمة تشبه عناوين كتب الاخباريين ، وهو يراعي التسلسل التاريخي عادة مع وجود بعض الاستثناءات التي تفرضها ضرورة تسلسل النسب ( عندما يرد الكلام مثلا عن يزيد قبل عثمان بن عفان (٧٩) ) . واكثر ما يتضح أسلوب كتابة التراجم لديه عندما يورد تراجم مطولة لبعض الاعلام الذين اشتهروا من حكام وعلماء وادباء ، فقد ترجم لابي بكر في ٢٠ صفحة ولعمر بن الخطاب في ٧٢ صفحة ولعلي وبنيه في اكثر من ٣٠٠ صفحة ، وترجم لجرير في ١٥ صفحة وللفرزدق في ٢٠ صفحة وللحجاج بن يوسف الثقفي في ٤١ صفحة (٨٠) .

امتاز البلاذري أيضا بأنه ينتقد مصادره قبل الاخذ عنها ، وينتقي مادته التاريخية من الرويات التي تعود للمنطقة التي وقع فيها الحادث ومن روايات اخرى حول الموضوع نفسه ، كما أفاد من المؤلفات المدونة أيضا (٨١) . ويستعمل البلاذري الاسناد عادة في بعض الروايات التي تتعلق بحوادث المدينة زمن الراشدين ، وفي غير ذلك يكفي بذكر سلسلة اسناد ، وكثيرا ما يستعمل الاسناد الجمعي ليدل على الاتفاق على المعلومات الاساسية . وقد عبر البلاذري في كتابة هذا عن فكرة وحدة الامة واتصال خبراتها في التاريخ الاسلامي . وصلت الينا نسخة كاملة من انساب الاشراف مخطوطة في اسطنبول وقام الاسناذ محمد حميد الله بنشر الجزء الاول منه في سلسلة ذخائر العرب ( عدد ٢٧ ) . ويبدأ البلاذري فيه بذكر نسب نوح عليه السلام حتى يصل الى عدنان ، ويتدرج بعد ذلك نزولا الى ذكر اخبار الرسول وسيرته حتى وفاته (٨٢) ، ثم ينتقل الى الحديث عن ابي طالب واولاده ويخص بالحديث علي ابن ابي طالب فيذكر وقائمه وحروبه ويروي سير اولاده ، ثم يتحدث عن ابي العباس السفاح وابي جعفر والخلفاء من بني العباس حتى هارون الرشيد ، ويعود مرة ثانية لاستكمال رواية انساب القرشيين أمثال بني نوفل وبني أمية وبني زهرة وبني تميم بن مرة وبني هصيص بن كعب . وينتهي من نسب قريش في المجلد الرابع فيتتبع

نسب كنانة بن خزيمة بن مدركة وينتهي منه في المجلد ١٢ ليبدأ بعد ذلك بتتبع نسب قيس ولد الياس بن نصر حتى يصل الى ثقيف . ويبدو انه توفي قبل ان ينتهي من نفية قبائل قيس (٨٣) . .

نشر من كتاب الانساب هذا : جزء السيرة ، جزء علي بن ابي طالب ، الجزء الرابع ، معاوية ، الجزء العباسي .

### مدرسة اليمن :

أراد أهل اليمن مضاهاه عرب الشمال بتاريخهم العريق فكانت لهم مدرستهم التي اقتصت برواية التاريخ اليمني وانساب قبائله ، وكان من أسباب ظهور هذه المدرسة التنافس القديم بين عرب الجنوب أصحاب الحضارة العريقة وعرب الشمال الذين صاروا بعد الاسلام ذوي مجد وسلطة ، لذلك انبروا يقارنوها بانساب اليمن القديمة وعراقتها وأصالتها ، وساعد على ظهور المدرسة أيضا العصبية القبلية التي سادت في العصر الأموي اذ حاول عرب الجنوب اثبات الوجود اليمني الى جانب الوجود القيسي ، مما ساعد على زيادة الاهتمام بالانساب والحرص عليها ، لذلك كانت اهتمامات هذه المدرسة موجهة نحو رواية تاريخ اليمن القديم وقصص الانبياء وانساب القبائل العربية (٨٤) ، ولعل أشهر نسابي اليمن انذاك كان دغفل بن حنظلة السدوسي المخضرم انذي عاش في أواخر العصر الجاهلي وفي صدر الاسلام وأدرك معاوية الذي استقدمه من اليمن وعينه معلما لابنه يزيد (٨٥) ، وظل أشهر نسابة تناقل تلاميذه في اليمن معلوماته جيلين على الأقل او ثلاثة ، ومن ابرز هؤلاء التلاميذ في أواخر القرن الثاني الهجري هو عمرو بن مالك الشحري الذي يروي ان الرشيد استدعاه من اليمن ليسمع منه وطلب اليه تسجيل « السيرة » التي رواها دغفل ، وفي مكتبة الامبروزيانا في إيطاليا تحت رقم ٣ مخطوطة من ٦٦ ورقة بعنوان « السيرة برواية الشحري » يروي في مطلعها قصة استدعاء الخليفة هارون الرشيد له وسماعه منه وتسجيله لها بناء على طلبه ، ويحوي ذلك الكتاب على قصص اخبار العرب القديمة وحروبها وأمر عباد وثمود وعدنان وقحطان ومن خلفه من الابناء والملوك في بلاد اليمن (٨٦) .

**الحنبسي** ، وهو أبو نصر محمد بن عبد الله بن سعيد الحنبصي وصفه الهمداني بأنه أكبر نسابة ومؤرخ للتاريخ الحميري القديم ، أفاد من نقوش وكتب عربية جاهلية مدحه شاعر معاصر له بأنه فاق كل النسابين العرب (٨٧) . كان يعيش حتى ٢٩٥ هـ في قصر حنبص في اليمن ومن كتبه : نسب حمير وكان أهم مصادر الهمداني في كتابه الاكليل ، ذكره ابن ماكولا في كتابه الاكمال (٨٨) . .

اما الذي وضع الاسس الصحيحة لمدرسة اليمن وكون بشخصه مدرسة خاصة

قائمة في النسب وتاريخ اليمن فهو **الهمداني المشهور بابن الحائك أبي محمد بن أحمد ابن يعقوب** من قبيلة همدان اليمنية المعروفة ، ولد في أواخر القرن الثالث الهجري وتوفي في صنعاء بعد عام ٣٤٠ (٨٩٠) ، وله مؤلفات زاخرة اثرت الثقافة العربية بعطائها وبخاصة « الاكليل » الذي لا يستغني عنه أي دارس في تاريخ اليمن وانسابها ويعتبر ركنا اساسيا في مكتبة التاريخ العربي ولبنة هامة في بنائه الشامخ .

يتألف كتاب الاكليل هذا من عشرة اجزاء وصلنا منها الى الان اربعة ، عرفنا من خلالها الموضوعات التي بحثها الهمداني في كتبه العشرة وهي :

مختصر من المبتدأ واصل الانساب ، نسب ولد الهميسع بن حمير ، في فضائل قحطان ، في السيرة القديمة وعهد تبع ابي كرب ، في السيرة الوسطى من اول ايام اسعد تبع الى ايام ذي نواس ، في السيرة الاخرة الى الاسلام ، في التنبيه على الاخبار الباطلة والحكايات المستحيلة ، في محافد اليمن ومساندها ودفائنها وقصورها ومراثي حمير والقبوريات ، في امثال حمير وحكمها واللسان وضروب المسند ، في معارف همدان وانسابها وعيون اخبارها (٩٠) .

أما الاجزاء الاربعة التي وصلتنا من هذا الكتاب فهي الجزء الاول والثاني حققهما ونشرهما كاملين الاستاذ محمد بن علي الاكوع الجوالي في القاهرة عام ١٩٦٤ و ١٩٦٦ ، والجزء الثامن من هذا الكتاب نشره الاب انستاس الكرملي في بغداد ١٩٣١ ونشر الجزء العاشر الاستاذ محب الدين الخطيب في القاهرة عام ١٩٦٤ .

ومن مراجعة موضوعات اجزاء الكتاب العشرة نجد ان الجزء الاول والثاني والعاشر اختصوا بالانساب ، ففي الجزء الاول نجد مقدمتين الاولى لمحمد بن نشوان ابن سعيد الحميري (٩١) يقدم فيها كتاب الاكليل بعد ان نقحه ، والمقدمة الثانية للهمداني صاحب الكتاب وهي المقدمة الاصلية وفيها يبين الهمداني ان غرضه العناية بنسب الهميسع بن حمير الذي اهمله النسابة الكلبيون من ولد مالك بن حمير والذي لم يذكره محمد بن اسحق الا في خمسة اسطر . ويذكر الهمداني اهم مصادره في انساب اليمن وهو الشيخ ابو نصر محمد بن عبد الله « شيخ حمير وناسبها وعلامتها وحامل سفرها » ومرجعه الهام الثاني هو ابو نصر الحنبلي ( اوردنا ذكره سابقا ) الذي كان يقرأ الكتابة الحميرية القديمة والمساند الدهرية ، علامة زمنه بالانساب . واعتمد الهمداني ايضا على الروايات الشفوية التي اخذها عن رجال حمير وكهلان واستفاد من سجل خولان القديم بصعدة (٩٢) . والى جانب هؤلاء نجد من اهم مراجع الهمداني في الانساب محمد بن اسحق وهشام الكلبي ، الا انه في كثير من الاحيان يشير الى نقص معلومات الكلبيين في انساب اليمن ، فهم وان كانوا يمينيين في الاصل الا انهم لم يرحلوا الى اليمن ليتعرفوا عن كثر على انساب من قطن فيها وانما اخذوا



انسابها من اعتاب من ارتحل ايام الفتوحات ، حيث انساح من اليمنيين مالا يحصى عدده . وانجبوا هناك ، وهذا ما جعلهم يجهلون الكثير من المعلومات عن انسابها اذ يقول « لما قلت رحلتهم الى من قطن منهم باليمن ولم يلقوا بنهوجهم من ذوي معرفتهم غير اعقاب من ظعن ... اتوا من انسابها بعنق يختلف عنها بدنها وكذلك ( فعل ) غيرهم من النسب (٢٩) » .

بدا الهمداني موضوع الجزء الاول بالحديث عن اخبار آدم وبنيه ، ثم نوح والطوفان وابناء نوح سام وحام ويافت ، وسرد انساب العرب العاربة وبعض اخبارها مثل عاد وثمود ، ثم انساب قحطان وحمير بن سبا ، وانساب قضاة ومهرة وخولان . ومن خلال ذلك نجد اشارات الى طبقات العرب (٩٤) واسماء الايام المشهورة عندهم قديما .

اما في الجزء الثاني من الاكليل فيستمر بسرد انساب القبائل اليمنية الى العصور الاسلامية وحتى القرن الرابع الهجري الذي عاش فيه ، يعالج في ثنايا الانساب بعض القضايا التاريخية في القديم وفي الاسلام ، فيتكلم عن الحارث الرائي افرقيش باني افرقية ، كما يعرض نتفا من تاريخ فارس وعلاقته بتاريخ اليمن والعرب قبل غزو بختنصر (٩٥) ، ويعالج ايضا نقاطا في تاريخ العلويين في اليمن مثل قدوم ابراهيم بن موسى بن جعفر الى صنعاء (٩٦) ، كما يشير الى بعض المفاخرات بين اليمن ومضر ايام الامويين وفي ذلك اشارات الى ما امتازت به القبائل اليمنية من الفروسية والشرف والعز والملك والفصاحة والخير والمنعة (٩٧) . والجزء الثامن من الاكليل الذي وصلنا يتخصص موضوعه بذكر آثار اليمن الشهيرة وقصورها وكنوزها ودفائناتها ، والبحث في هذا الجزء لا يدخل ضمن دراسة الانساب كما هو واضح ، ولكن الجزء العاشر من الاكليل متخصص بمعارف همدان وانسابها واخبارها ، واعتمد في ذكر الانساب وتفصيلها على الروايات الشفوية والكتب المدونة والزبر التي كانت في ايدي شيوخ القبائل ، وعندما يتحدث عن نسب المرانيين وآل ذي المشعار يقارن ما لديه بما رواه نساب العرب وينقدهم ايضا بقوله « ان نساب العراق والشام يقصرون انساب كهلان ومالك بن حمير ليضاهئوا بها الاءاء من ولد اسماعيل عليه السلام ، وامتنعت عليهم انساب ولد الهميسع اذ كانت مزبرة في خزائن حمير ، وكذلك انساب الملوك من ولد عمرو بن همدان فاهملوها كي لا يقاس بها انساب باقي همدان وكذلك خالفوا في اصل من نسب ناعط ، والمرانيون باليمن ينكرون هذا التدرج ويعملون على ما قيده آبائهم في نسبهم وحفظوه كابرا عن كابر » (٩٨) .

ويورد ايضا بين ثنايا الانساب نتفا من المعلومات التاريخية فيتحدث مثلا عن الامام الهادي الى الحق (٩٩) وعن القرامطة ومعركة يوم عرق (١٠٠) ، وغزو قيس لقبائل خولان ووصولهم الى صنعاء (١٠١) .

ونتيجة لما تقدم عرضه نلاحظ ان مدارس التاريخ الكبرى ساهمت في انشاء وتطور علم الانساب باعتباره كان طريقة من طرق تدوين مادة التاريخ ، وبفضل ازدهار الحركة العلمية ونشاط التدوين - ايضا - اصبح علما قائما بذاته له أسس وقواعد وأصول مما ادى لظهور مصنفات كبيرة بالنسب اوضحت ركننا هاما في المكتبة العربية الاسلامية لا يمكن الاستغناء عنه .

---

حصلت المرشحة من كلية الاداب بجامعة دمشق على شهادة الماجستير في التاريخ برسالتها (( كتاب النسب لابي عبيد القاسم بن سلام ، ١٥٤ - ٢٢٤ هـ ، دراسة وتحقيق )) باشراف الدكتور سهيل زكار .

- (١) العصر العباسي الاول ، شوقي ضيف ، دار المعارف القاهرة ، ص ١٠١،٩٨ .
- (٢) انباه الرواة على انباه النجاة ، جمال الدين علي بن يوسف القفطي ، القاهرة ١٩٥٥ ، ٣/٢٤ .
- (٣) تاريخ الرسل والملوك ، ابن جرير الطبري ( طبعة مصورة ) بيروت ، ٥٤١/٦ .
- (٤) انباه الرواة ، ٢/٢٤٩ .
- (٥) المصدر السابق ٢/١٩٩-٢٠١ .
- (٦) المصدر نفسه ٣/١٦ .
- (٧) العصر العباسي الاول ص ١٠٣ .
- (٨) دراسات في تطور الحركة الفكرية في صدر الاسلام ، صالح العلي ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٣ ، ص ٥٨ - ٥٩ .
- (٩) ضحى الاسلام ، احمد امين ، دار الكتاب العربي بيروت ، ط ١٠ ، ٢/١٣ .
- (١٠) التاريخ العربي والمؤرخون ، شاکر مصطفى ، دار العلم بيروت ، ٩٣/١ ،
- (١١) الفهرست ، النديم ، تحقيق رضا تجدد ، طهران ١٩٧١ ، ص ٥٥ ، وقد ادرك الفقهسي المنصور
- (١٢) التاريخ العربي والمؤرخون ٩٦/١ - ٩٨ .
- (١٣) انظر التفاصيل لهذه المؤلفات في كتاب الفهرست ص ١١٥ .
- (١٤) المصدر السابق ص ٧ .١ .
- (١٥) المصدر السابق ص ١١٨ .
- (١٦) التاريخ العربي والمؤرخون ٩٩/١ .
- (١٧) تذكرة الحفاظ ، لابي عبد الله شمس الدين الذهبي ، دار الفكر العربي بيروت ، ١٥١/١ ،
- ٢٢٩ . النجوم الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة لابن تفردي بردي ، القاهرة ١٩٥٦ ، ١٠/٢٥١ .
- تاريخ الخلفاء ، جلال الدين السيوطي ، بيروت ٩٨٣ ، ص ٢٦١ .
- (١٨) راجع : تاريخ التراث العربي ، فؤاد سزكين ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية - الرياض ١٩٨٣ المجلد الاول ، الجزء الثاني ، ص ١٢ .
- (١٩) مثال : كتاب المغازي والسير لمحمد بن شهاب الزهري المتوفى سنة ١٢٤ هـ ، اورد فيه فصلا خاصا للنسب النبوي القرشي ، وعلى ذلك النهج سار مصنفو السيرة فيما بعد .
- (٢٠) الفهرست ص ١٠٨ .
- (٢١) المصدر السابق ص ١٠٧ .
- (٢٢) المصدر السابق ص ١٢٦ .
- (٢٣) المصدر السابق ص ١٢٧ .
- (٢٤) تاريخ بغداد لابن الخطيب البغدادي ، دار الكتاب العربي بيروت ، ٨/٢٦٩ .
- (٢٥) التاريخ العربي والمؤرخون شاکر مصطفى ١١٧/١ - ١١٩ .
- (٢٦) المنتخب من كتاب ذيل المذيل - الطبري ، المطبعة الحسينية ، ص ٩٧ .

- (٢٧) انظر كتاب المغازي النبوية للزهري ، تحقيق سهيل زكار ، دار الفكر ، دمشق ١٩٨١ .
- (٢٨) حلية الاولياء ٣/٣٦١ ، سيرة ابن هشام ٨/١ .
- (٢٩) الاغانى لابي الفرج الاصبهاني ، طبعة مصورة عن طبعة مصر ، بيروت ، ٥٩/١٩ .
- (٣٠) نسب قريش ، المصعب الزبيري ، تحقيق ليفي بروفنسال ، دار المعارف القاهرة ، ص ٢ .
- (٣١) النحبي تراجم ص ٦٨ : قال قرّة بن عبد الرحمن : ( لم يكن للزهري الا كتاب نسب قومه ) .
- (٣٢) المغازي النبوية ص ٢٦ .
- (٣٣) معجم الادباء ، ياقوت الحموي ، دار احياء التراث بيروت ٨/١٨ .
- (٣٤) تاريخ التراث العربي ، فؤاد سزكين ، ١٣ ، ١٤ ، ص ٤٦ .
- (٣٥) معجم الادباء ٧/٢٢٢ - ٢٢٣ ، المعارف لابن قتيبة دار المعارف القاهرة ط ٢ سنة ١٩٦٩ ، ص ٢٥٨ .
- (٣٦) الفهرست ص ١٠٠ .
- (٣٧) تاريخ التراث العربي ، ١٣ ، ج ١ ص ٦١ .
- (٣٨) بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ، عبد العزيز الدوري ، المطبعة الكاثوليكية بيروت ، ص ١٢ .
- (٣٩) له كتاب فضائل محمد بن الحنفية ، كتاب فضائل جعفر بن ابي طالب ، كتاب فضائل عبد الله ابن جعفر ، راجع الفهرست ص ١١٤ .
- (٤٠) له كتاب مثالب باهلة ، وكتاب ادعياء العرب ، انظر المصدر السابق ص ٥٩ .
- (٤١) لخالد بن طليق كتاب الآثار ذكره صاحب الفهرست ص ١٠٧ ، والاصمعي له كتاب النسب انظر المصدر السابق ص ٦١ والجهمي له كتاب الانتصار في الرد على الشعوبية ذكره النديم ١٢٤ .
- (٤٢) التاريخ العربي والمؤرخون ١/١٧١ .
- (٤٣) المصدر السابق ، الصفحة ذاتها .
- (٤٤) الفهرست ص ١٠٧ ، تاريخ التراث العربي ، فؤاد سزكين ، ١٣ ، ج ٢ ، ص ٤٥ .
- (٤٥) تاريخ الطبري ، ٢/٥٠٦ ، ٥١٨ .
- (٤٦) المصدر السابق ٤/٤٤٩ .
- (٤٧) الفهرست ص ١٠٧ ، الاشتقاق لابن دريد الاذني ، دار المسيرة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٧٩ ، ص ١٤٤ معجم الادباء ، ٤/٢٢٦ .
- (٤٨) تاريخ التراث العربي ، ١٣ ، ج ٢ ، ص ٤٧ .
- (٤٩) المصدر السابق ، ١٣ ، ج ٢ ، ص ٤٨ .
- (٥٠) الفهرست ص ١١٨ .
- (٥١) المصدر السابق ص ٥٤ .
- (٥٢) كتاب حذف من نسب قريش ، تاليف مرج بن عمرو السوسي ، تحقيق صلاح الدين المنجد بيروت ١٩٧٦ ، لزيد من المعلومات راجع مقدمة المحقق لهذا الكتاب .
- (٥٣) تاريخ التراث العربي ، ١٣ ، ج ٢ ، ص ٥٥ .
- (٥٤) الفهرست ص ١٠٨ .

- (٥٥) تاريخ التراث العربي ، ١٣، ٢، ص ٥١.
- (٥٦) تاريخ بغداد ، ابن الخطيب البغدادي ، ٤٦/١٤ .
- (٥٧) الاغانى ، الاصبهاني ، ١٩/٩ .
- (٥٨) الفهرست ص ١٠٨-١١ .
- (٥٩) مقدمة كتاب انساب الاشراف للبلاذري ، الجزء الاول ، تحقيق محمد حميد الله ، القاهرة ١٩٥٩ ، ص ٦ .
- (٦٠) الاكلیل - للهمداني تحقيق محمد علي الاكوع ، القاهرة ١٩٦٤ ، ٨٤/١ .
- (٦١) انظر تاريخ التراث العربي ، ١٣، ١، ص ٥٣ .
- (٦٢) تاريخ الادب العربي ، كارل بروكلمان ، ترجمة عبد الحليم النجار ، القاهرة ط ٣ ، ٣١/٣ .
- (٦٣) الورقة الاولى من مخطوطة كتاب النسب لابي عبيد ، نسخة مصورة عن نسخة مكتبة مفيسا بالاناضول محفوظة فيها برقم (٦٥٩٤) .
- (٦٤) سماء ياقوت ( جبهة الانساب ) وذكر ان ابن سعد رواها عنه ، انظر معجم الادباء ٢٩١/١٩ .
- (٦٥) انظر الفهرست ص ١١ .
- (٦٦) المصدر السابق ، الصفحة ذاتها .
- (٦٧) وفيات الاعيان لابن خلكان ، ٨٢/٦ ، معجم الادباء ٢٩٢/١٩ .
- (٦٨) انظر كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، حاجي خليفة ، بغداد ، ١٧٩/١ ، معجم الادباء ٢٩٢/١٩ .
- (٦٩) الفهرست ص ١١٣-١١٤ ، معجم الادباء ، ١٣٦/١٤ تاريخ بغداد ، ٢٥٧/٥-٣٥٨ .
- (٧٠) الفهرست ص ١١٧ ، معجم الادباء ٨/٣ .
- (٧١) تاريخ التراث العربي ، ١٣، ٢، ص ٥٨ ، الفهرست ص ١٢٢ ، تاريخ بغداد ١١٢/١٣-١١٤ .
- (٧٢) كتاب نسب قریش ، مصعب الزبيري ، تحقيق ليفي برونفسال ، القاهرة ص ٥ ، ٢٩٩ ٧ ، ٢٤٦ .
- (٧٣) الفهرست ص ١١٩ .
- (٧٤) الفهرست ص ١١٩ .
- (٧٥) المصدر السابق ص ١٢٤ .
- (٧٦) المصدر السابق ص ١٢٠ ، الاغانى ٢٩٨/٣ - ٢٠١ ، ٥١/٨ - ٨٨ ، ٢٥١-٦٢/١٠ تاريخ بغداد ٢٥٧/٥ - ٢٠٨ .
- (٧٧) الفهرست ص ١٢٣ ، اخبار وكيع بن الجراح ، دار صادر بيروت ، ٢٦٩/١ ، معجم الادباء ١٦١/١١ .
- (٧٨) الفهرست ص ١٢٥-١٢٦ .
- (٧٩) بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ، عبد العزيز الدوري ص ٤٩ .
- (٨٠) المدخل الى التاريخ ، نور الدين حاطوم ، واخرون ، مطبعة الهلال ، دمشق ١٩٨٢ ص ٣٦٢ .
- (٨١) التاريخ العربي والمؤرخون - شاکر مصطفى ٢٤٤/١-٢٤٥ .

- (٨٢) بدأ الحديث عن مولد الرسول (ص) في صفحة ٤١ من المجلد الاول واستغرق الحديث عن السيرة النبوية ٢٣٧ صفحة .
- (٨٣) التاريخ والمؤرخون العرب ، السيد عبد العزيز السالم ، دار النهضة العربية بيروت ص١٧٨ .
- (٨٤) التاريخ العربي والمؤرخون ١/١٢٥ .
- (٨٥) المحبر ، ابو جعفر محمد بن حبيب ، دار الافاق الجديدة بيروت ص ٤٧٨ .
- (٨٦) التاريخ العربي والمؤرخون ١/١٣٦ .
- (٨٧) انظر الاكليل ، الهمداني ١/٦٥ .
- (٨٨) راجع كتاب تاريخ التراث العربي ، ١٣، ٢٤، ٦٢ .
- (٨٩) انظر مقدمة كتاب الاكليل الجزء الاول محمد بن علي الاكوع دار الحرية بغداد ١٩٧٧ .
- (٩٠) كتاب الاكليل ، الهمداني ، الجزء العاشر ، تحقيق محب الدين الخطيب القاهرة راجع الصفحة الخامسة من مقدمة المحقق ، التي اورد فيها ترجمة وافيته عن حياة الهمداني انظر ايضا كتاب الهمداني في مصادره وافيته العلمية ، محمود ابراهيم الصغري ، مركز الدراسات والبحوث اليمني صنعاء ، حيث وردت له ترجمة مفصلة عن حياته ومؤلفاته ص ٣ .
- (٩١) عاش محمد بن نشوان بن سعيد الحميري ، في الربع الثاني من القرن السادس الهجري وقد اورد محقق الكتاب ترجمة عن حياته في ص ٧٩ .
- (٩٢) من مقدمة الهمداني في كتاب الاكليل ١/٨٧-٨٩ .
- (٩٣) الاكليل ١/٨٤ .
- (٩٤) المصدر السابق ١/٩٧ - ٩٨ .
- (٩٥) المصدر السابق ٢/٨٦ .
- (٩٦) الاكليل ٢/١٤١ .
- (٩٧) المصدر السابق ٢/٢٢٠-٢٢٩ .
- (٩٨) المصدر السابق ١/٣٠ .
- (٩٩) المصدر السابق ١/٦٧، ١١٨ .
- (١٠٠) المصدر السابق ١/١٨٢ .
- (١٠١) المصدر السابق ١/٢٢٢ .